

الحركة الفكرية والحضارية في دولة الادارسة

م.م. حسام محمد نعيم

جامعة كربلاء – كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

07808667434

husam.mohamed@uokerbala.edu

الملخص:

انتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية على نطاق واسع، ثم بدأ ينتشر في كافة أرجاء العالم من خلال الجيوش التي خرجت للقتال في سبيل الله عز وجل، وكانت الطبقة ظاهرة للعيان، بينما كانت العدالة والمساواة والتطور والتسامح تنتشر في المشرق العربي، واستطاع الإسلام أن يخرج الناس من تخلفهم وعبادة الأصنام إلى النور ويوسع وعيهم ونظرتهم للعالم الخارجي، كما كان الإنسان المسلم عزيزاً وله هيبة بسبب إسلامه وتمسكه بتعاليمه. واستطاعت الحضارة الإسلامية أن تترك بصماتها على كتب التاريخ، وخلفت وراءها آثاراً كثيرة في البلدان التي فتحتها تشهد على ذلك، وكانت أوروبا إحدى القارات التي وصلتها الحضارة الإسلامية وأثرت فيها، ويتحدث البحث الحالي عن الأثر الواضح والصريح من خلال ما وصلنا من كتب التاريخ عن الفترة التي حكم فيها الأدارسة في المغرب والأثر الواضح الذي تركته هذه الدولة فكراً وثقافياً سواء في المنطقة العربية آنذاك أو المناطق الأوروبية الحالية. وقد اتسم حكمهم بالعدل ونصرة المظلومين، بالإضافة إلى الجوانب الثقافية والاقتصادية التي تمتد آثارها إلى يومنا هذا. وللوقوف على أهم إنجازات هذه الدولة، فقد قسم البحث إلى مبحثين، اهتم الأول بالتعريف بالدولة الإدريسية ونشأتها في المغرب والتعرف على أهم قادتها ومؤسسيها، وخصص المبحث الثاني لشرح الأثر الفكري والثقافي للدولة الإدريسية من خلال استقراء الأثر الواضح الذي خلفته إنجازاتها في الكتب التاريخية والشواهد المعمارية التي لا تزال باقية إلى يومنا هذا.

Abstract:

Islam spread widely in the Arabian Peninsula, then began to spread throughout the world through the armies that went out to fight for the sake of God Almighty, and classism was clearly visible, while justice, equality, development and tolerance were spreading in the Arab East, and Islam was able to bring people out of their backwardness and idolatry into the light and expand their awareness and their view of the outside world, as the Muslim person was dear and had prestige because of his Islam and adherence to its teachings. Islamic civilization was able to leave its mark on history books, and left behind many traces in the countries it conquered that bear witness to this, and Europe was one of the continents that Islamic civilization reached and influenced, and the current research talks about the clear and explicit impact through what we have received from history books about the period in which the Idrisids ruled in Morocco and the clear impact that this state left intellectually and culturally, whether in the Arab region at that time or the current European regions. Their rule was characterized by justice and support for the oppressed, in addition to the cultural and economic aspects

whose effects extend to this day. To identify the most important achievements of this state, the research was divided into two sections. The first was concerned with defining the Idrisid state and its emergence in Morocco and identifying its most important leaders and founders. The second section was devoted to explaining the intellectual and cultural impact of the Idrisid state by examining the clear impact left by its achievements in historical books and architectural evidence that still remains to this day

المبحث الأول

دولة الادارسة في بلاد المغرب (172-375/788-985م)

• المقدمة – بداية الدولة:

الدولة الإدريسية سميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد قدم إلى المغرب إثر فشل إحدى الحركات (الثورية) التي شارك فيها ضد الدولة العباسية في عهد الخليفة الهادي سنة 169هـ/786م، وقد قاد هذه الحركة التي قام بها الفرع الحسني من العلويين الحسين بن علي بن الحسن بن علي الذي ثار على والي المدينة العباسي عمر بن عبد العزيز بن عبد الله لسوء معاملته لبعض أفراد الأسرة العلوية، وقد هزم الثوار والي المدينة، وبايع الحسين بن علي خليفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقام الحسين في المدينة فترة قصيرة ثم انتقل إلى مكة. ولما سمع الخليفة الهادي خبر هذه الحركة كتب إلى أحد قادته وهو محمد بن سليمان بن علي الذي قدم حاجاً إلى مكة مع بعض رجاله يأمره بقتال الحسين بن علي، فلما وصل قرب مكة انضم إليه أنصار العباسيين من القادة والموالين الذين قدموا للحج (1).

• بداية معركة الفخ :

ودارت معركة حاسمة بين الطرفين في موضع يقال له فخ، وهو واد على طريق مكة، على بعد ستة أميال، وانتهت بهزيمة الحسنيين وقتل كثير منهم، وكان إدريس بن عبد الله بن الحسن وأخوه يحيى من القلائل الذين نجوا من المعركة، حيث غادرا الحجاز متكرين ضمن قوافل الحجاج العائدين بعد انتهاء موسم الحج (2).

وقد سلك كل من الأخوين طريقه الخاص، فاتجه يحيى بن عبد الله إلى الشرق، حيث نجح في الحصول على بعض المؤيدين، إلا أن الخليفة راشد تمكن من التخلص منه فيما بعد. أما إدريس بن عبد الله فقد كان أكثر نجاحاً من أخيه يحيى، حيث تمكن من الفرار إلى أقصى غرب المغرب، حيث نجح في تأسيس دولة جديدة عرفت بالادارسة.

• إدريس بن عبد الله وهروبه إلى المغرب:

هناك عدة روايات عن كيفية هروب إدريس بن عبد الله إلى المغرب، إلا أن الخطوط الرئيسية لهذه الروايات متشابهة، وتختلف فقط في التفاصيل (3). وذهب إلى مصر برفقة أحد مواليه وهو الرشيد الذي كان معروفاً بشجاعته وحكمته، ويقال إن هذا الموالي كان من شمال أفريقيا. وفي مصر تلقى إدريس ورشيد مساعدة أحد موالى العلويين، على الأرجح صاحب البريد المصري، صالح بن الخليفة المصوّر، وبشير الكندي، لكن والي مصر العباسي علي بن سليمان ساعد إدريس أيضاً وسهّل خروجه. من مصر، وذلك بسبب استيائه من الخليفة العباسي في بغداد، وطموحه لنيل الخلافة لنفسه. وقد كان هذا الموقف السبب في عزله عن الولاية فيما بعد من قبل الرشيد (4).

ومهما يكن من امر ، فقد استطاعا إدريس وراشد ان يخرجوا من مصر بأمان نتيجة تدبير واضح صاحب البريد ،الذي حمل إدريس معه في طريق خاصة بالبريد ،الى ما بعد حدود مصر الغربية ،بينما سافر راشد في الطريق المألوف الى المغرب مع احدى قوافل التجار ،حيث اتفق الجميع اللقاء في برقة (5). وبعد أن اطمأن وحيد إلى سلامة إدريس ورشيد عاد إلى مصر وزودهما بالأموال والبضائع التي يحتاجان إليها، ويبدو أن الطلب على الهاربين كان لا يزال شديداً، فلجأ إدريس ورشيد إلى التتكر، فتنكر الأول بملابس خشنة وظهر في هيئة شاب يخدم رشيد. كما اختلف المؤرخون في الاتجاه الذي سلكه الهاربان، فمنهم من يشير إلى أنهما دخلا بلاد إفريقية وكيرزان، وأقاما بها فترة من الزمن، ثم اتجها إلى أقصى الغرب، فدخلتا تلمسان واستراحا بها، ثم غادرا إلى طنجة. (6).

ويشير البكري إلى أنهم لم يدخلوا بلاد إفريقيا، بل سلكوا طريقاً جنوبياً نحو الغرب حتى وصلوا إلى طنجة. ورغم عدم وجود أدلة قوية تؤيد سلوكهم أياً من هذين الطريقين، إلا أنه يبدو أن الطريق الجنوبي كان أكثر أماناً لهم، حيث لم تكن هذه المناطق خاضعة للسلطة الفعلية لأمير القيروان، الذي كان تابعاً اسمياً للخلافة العباسية. وبالإضافة إلى أمان هذا الطريق الذي يمر عبر الجريد والزاب، فإنه كان أقصر عملياً للوصول إلى الغرب، لذلك عبروا نهر المولوية، ودخلوا منطقة سوس السفلى، ثم وصلوا إلى طنجة، التي كانت قاعدة بلاد المغرب الأقصى، حيث مكثوا فيها بضعة أيام، ثم انتقلوا منها إلى مدينة ويلي، بعد رحلة طويلة استغرقت نحو عامين (7). كانت الأوضاع السياسية في منطقة بلاد المغرب غير مستقرة منذ أواخر العصر الأموي، حيث حدثت العديد من الحركات (الحركات الثورية) التي انتهت بالفشل، إلا أن السلطة المباشرة للدولة كانت قد ظهرت بعيدة عن هذه المناطق النائية، مما دفع الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) إلى التفكير في التوجه إلى هذا المكان، نظراً لاضطهاده من قبل العباسيين بعد سقوط الدولة الأموية في المشرق سنة 132هـ/749م. ولكن ظروفها أفضل كانت تنتظر عبد الرحمن بن معاوية في الأندلس، فغادر المغرب ونجح في إقامة إمارة وراثية في المغرب. أما إدريس بن عبد الله فلم يفكر في المغرب الأقصى، حيث وجد فيه أرضاً خصبة لإقامة دولة مستقلة عن الخلافة العباسية، وساعده في ذلك ميل السكان المحليين بطبيعتهم إلى الاستقلال، وهو ما عرفوه منذ زمن بعيد. وبذلك استطاع إدريس أن يوحد حوله البربر الذين وجدوا فيه ثائراً على الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية غير المستقرة في المنطقة، فتجمعت تحت لوائه حركة الاستقلال التي كان هؤلاء الناس يدعون إليها. (8).

• اختيار مدينة ويلي وبيعة إدريس :

وكان سبب توجه إدريس إلى مدينة ويلي أنها كانت تتمتع بموقع جيد بين إقليمي فاس ومكناس على حافة جبل زرهون، وكانت مدينة رومانية قديمة تسمى ويلي، وكانت تتميز بخصوبة المنطقة المحيطة بها ووفرة مياهها وزراعتها. أما جبل زرهون الذي يقع بالقرب من مدينة مكناس فقد تميز أيضاً بكثرة أشجاره وزراعته ومياهه العذبة الجارية. فضلاً عن ذلك فقد كانت هذه المنطقة تسكنها قبائل البرنبيين الأوروبيين الذين تميزوا بالقوة والشجاعة، فأراد إدريس أن يستقر بالقرب منها على أمل كسب تأييدهم لنصرة قضيتهم وإقامة دولته الفتية. وكان توقع إدريس في محله، حيث تمتع بكرم وضيافة زعيم هذه القبيلة المدعو إسحاق بن محمد بن عبد الحميد العورابي، فأقام عنده عدة أشهر أبدى خلالها هذا الأخير تعاطفاً كبيراً مع إدريس الذي كشف له تدريجياً قضيتهم وحقه في الإمامة. فجمع هذا القائد قومه وإخوانه، وأخبرهم بمكانة إدريس ومكانته وفضله وقرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم، فرحبوا به وأبدوا استعدادهم للانضمام تحت لوائه، وبايعوه في رمضان سنة 172هـ/فبراير 789م. (9). ويبدو أن حضور إدريس كان فرصة طيبة لإسحاق شخصياً، ولقبيلة العوربة عموماً، إذ إن نسب أحد العلويين منهم يرفع مكانتهم بين القبائل الأخرى، ويحقق لهم

نوعاً من التفوق على زعماء هذه القبائل، لذلك سارعوا إلى مبايعته لتسيير أمورهم، وتولي صلواتهم، وأحكامهم، وفتوحاتهم. ثم انتشر نداء إدريس بين القبائل الأخرى في المنطقة، مثل زناتة، وزواقة، ولماية، ولواتة، وسدرة، وغياثة، ونفزة، ومكناس، وغمارة، وهوارة، فجاءته الوفود من المناطق المجاورة تعلن استعدادها للانضمام إليه وتأييد دولته. وكان إدريس قد جمع قوة بشرية كبيرة استطاع من خلالها أن ينظم جيشاً قوياً لمواجهة المناطق التي لم تخضع لسلطانه بعد، أو المناطق التي لم يترسخ فيها الإسلام بعد، والتي اشتهر أهلها بالانحراف والانحراف عن العقيدة الإسلامية. وهكذا بدأ العمل على تأسيس الدولة الأدارسة في المغرب..⁽¹⁰⁾

• تثبيت الدولة وجهود ادريس العسكرية فيها:

توجهت العمليات العسكرية الاولى لادريس الاول نحو بلاد تامسنا، التي تقع في البسيط الممتد من وادي ابي رقرق الى وادي ام الربيع. فافتتح مدينة شالة، وهي مدينة سلا القديمة، التي تقع قبالة مدينة الرباط الحالية على الضفة الثانية من مصب نهر ابي رقرق⁽¹¹⁾. ثم اخضع كل حصون تامسنا التي تميزت بوجود انحرافات خطيرة، تبنتها قبيلة برغواطية البربرية، التي سكنت في هذا الاقليم⁽¹²⁾. وقد اعقب ذلك باخضاع مناطق تادالا التي تقع الى الشرق من اغمات. وكان اكثر سكان هذه البلاد يدينون بالنصرانية واليهودية، والاسلام فيها قليل، فاعتنق عدد كبير منهم الاسلام على يديه⁽¹³⁾. ثم رجع ادريس الى مدينة ويلي ليريح جيوشه، وذلك في ذي الحجة سنة 172هـ/ايار 789م. فأقام بها الى بداية سنة 173هـ/ايار 789م، ثم خرج مرة اخرى لقتال السكان المحليين المتحصنين بالمعاقل المنيعه بالقرب من منطقة فاس وتطوان، لاسيما حصون قندلاوة، وصدينة، ومديونة، وفازاز، وقد عاد بعد ذلك الى مقره في مدينة ويلي في جمادي الثانية 173هـ/تشرين الاول 789م⁽¹⁴⁾. لم يبق ادريس في ويلي فترة طويلة، بل خرج منها بعد نحو شهر واحد تقريبا متجها نحو تلمسان في المغرب الاوسط. وكانت تسكن في هذه المدينة قبيلتان كبيرتان من زناتة، هما مغراوة وبن يفرن، ويبدو ان السيادة كانت للقبيلة الاولى، التي يتزعمها محمد بن خزر المغراوي الخزري. وقد اعلن هذا الزعيم عن رغبته في الانضمام الى بيعة ادريس، هو ومن معه من قبائل زناتة، فدخل ادريس الاول المدينة صلحا، وامن اهلها، وبنى مسجدها في شهر صفر 174هـ/حزيران - تموز 790م⁽¹⁵⁾.

اولا . ادريس الاول ونهايته:

تتفق أغلب الروايات على أن نهاية إدريس الأول كانت سنة 175هـ/مايو 791-792م، أي أنه حكم لمدة ثلاث سنوات ونصف. وتزعم هذه الروايات أنه اغتيل نتيجة مؤامرة شارك فيها الخليفة العباسي هارون الرشيد، بالتعاون مع وزيره يحيى البرمكي. وخشي الرشيد من تزايد نفوذ إدريس الأول، وامتداد سلطانه إلى حدود تلمسان، التي كانت تعتبر بوابة إفريقيا من الغرب. ولما كان من الصعب على الدولة العباسية إرسال جيش إلى أقصى المغرب بسبب المسافة الكبيرة التي تفصل الشرق عن الغرب، قرر الرشيد اللجوء، بناء على نصيحة الوزير يحيى، إلى حيلة للتخلص من إدريس. وقد عهد إلى رجل يدعى سليمان بن جرير الشماخ بمهمة السفر إلى المغرب ومحاولة اغتيال إدريس الأول، وقد استطاع هذا الرجل التقرب من إدريس، بعد أن زعم أنه من أنصاره، وأنه اضطر إلى الفرار من العباسيين لهذا السبب. وكان الشماخ متحدثاً ماهراً، وذو قدرة جيدة على الجدل والإقناع، فارتاح إليه إدريس، ورضي بما يقول، واتخذة رفيقاً، حتى أنه لم يكن يأكل إلا معه. وظل الشماخ يتربص بإدريس حتى سنحت الفرصة في غياب راشد، ففس له السم ثم فر، واستطاع بعد ذلك أن ينجو من مطاردة راشد، الذي اكتشف جريمته بعد فوات الأوان⁽¹⁶⁾.

ثانيا . ادريس الثاني وتوطيد اركان الدولة :

ولم يترك إدريس بن عبد الله وريثاً، بل ترك إحدى جواريه حاملاً في سبعة أشهر، فولدت هذه الجارية التي كانت تدعى كنزة طفلاً سُمي إدريس على اسم أبيه، فتولى الرشيد أول والي إدريس رعايته وتأديبه وتعليمه القرآن والحديث والفقه والنحو والشعر وحياة الملوك وسياساتهم، كما دربه على ركوب الخيل والقتال، حتى إنه لم يكد يبلغ الحادية عشرة من عمره حتى أتقن كل هذه الأمور التي يحتاج إليها أبناء الملوك. وهناك خلاف حول تاريخبيعة إدريس الثاني إماماً لقبائل المغرب الموالية للأدارسة. ويشير بعض المؤرخين إلى أنه بويح لأول مرة في مسجد وليلي في أول شهر ربيع الأول سنة 186هـ/802م، بعد أن تجاوز الحادية عشرة من عمره. (17). بينما يذكر آخرون، أنه بويح سنة 187هـ - 803م (18)، أو 188هـ - 804م وذلك بعد اغتيال راشد بعشرين يوماً (19). ويبدو أن إعلان راشد عن نيته مبايعة إدريس الثاني قد أثار استياء إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية آنذاك، الذي شعر بأن راشد هو الزعيم الحقيقي للدولة الإدريسية ومدير شؤونها، فقرر التخلص منه عن طريق بعض خدمه الذين أغراهم بالمال فقتلوه. وقد سر إدريس بقدم هؤلاء العرب، فاستفاد منهم بتكوين حاشية عربية خالصة. وهكذا بدأت عملية تعريب الدولة تدريجياً، فعهد إلى عمير بن مصعب الأزدي بالوزارة، وعهد إلى عامر بن محمد بن سعيد القيسي بالقضاء، وعين أبا الحسن عبد الملك بن مالك المالكي الأنصاري كاتباً. (20). ولم يرق هذا النجاح لإبراهيم بن الأغلب ممثل الدولة العباسية في أفريقيا، فاستأنف اتصالاته بالمحيطين بإدريس الثاني، ونجح في استمالة بعضهم، مثل بهلول بن عبد الواحد المدغري وإسحاق بن محمد العروبي. ويبدو أن هؤلاء كانوا مستائين من سياسة إدريس الثاني وتوجهاته نحو العرب واعتماده المفرط عليهم، فحلوا محله ابن الأغلب، إلا أنهم لم يتمكنوا من تغيير شيء في هذه السياسة الجديدة، وانكشفت اتصالاتهم المشبوهة بابن الأغلب، فعاقبهم إدريس الثاني على ذلك. (21).

المبحث الثاني

الحركات الفكرية والحضارية في دولة الادارسة

اولا .الحركة الحضارية :

- أ . مدينة فاس وبنائها:

مدينة فاس من أهم المدن التي أنشأها الأدارسة، فهي تقع على تقاطع طرق تجارية رئيسية تؤدي في اتجاهات مختلفة وتربطها بالمناطق الواقعة على البحر الأبيض المتوسط وبلاد الشام العربية وبلاد غرب أفريقيا وقلبها وجنوب الصحراء الكبرى، ويعود الفضل الأكبر في إنشاء هذه المدينة إلى إدريس الثاني الذي قرر الانتقال من مدينة وليلي بعد أن اكتظت بجيوشه ومن قدموا إليه من العرب والبربر من أفريقيا والأندلس، ويشير أغلب الكتاب والمؤرخين القدماء إلى أن إدريس الثاني هو من أسس هذه المدينة على مرحلتين. (22).

المرحلة الاولى :اسس فيها فاس عدوة الاندلس عام 192هـ/816م وهي التي اختطت على الضفة اليمنى من وادي

فاس .

المرحلة الثانية : اسس فيها عدوة القرويين عام 193هـ/817م وهي التي تسمى بفاس الثانية او العالية او فاس عدوة

القرويين التي اسست على الضفة اليسرى لنهر وادي فاس.

- ب.بناء عدوة الاندلس:

انتقل إدريس الثاني الى هذا الموضع وأصدر الأمر ببناء المدينة في شهر ربيع الأول سنة 192هـ/ كانون الثاني 828م. ووضع حجر الأساس للجزء الذي سيعرف بعدوة الاندلس على الضفة الثالثة الشرقية لنهر فاس ، ودعا ان يجعلها الله دار علم وفقه يتلى بها كتاب الله وتقام بها حدوده كما دعى لأهلها ان يجعلهم الله متمسكين بالسنة والجماعة طالما بقيت المدينة وقد بدء ببناء الأساس ثم دور الامام والمسجد الجامع الذي سمي بجامع الاشياخ وذلك بجانب الابار على مقربة من المعسكر الذي نزل فيه إدريس وقد احيط هذا البناء بسور من خشب وكان فيه ستة ابواب⁽²³⁾.

ج . بناء عدوة القرويين :

وبعد نحو عام، أي في ربيع الآخر سنة 193هـ/ديسمبر 828م، شرع إدريس الثاني في بناء مدينة جديدة مقابل المدينة الأولى على الضفة المقابلة لنهر فاس، وقد عرفت هذه المدينة أو الحي الجديد باسم "عدوة القرويين"، وكانت أشبه بقرية رعوية، ولها ستة أبواب أيضاً. وبُني داخل الحي الجامع الأعظم الذي عُرف فيما بعد بجامع الشرفاء، وبُني أيضاً دار الإمارة المعروفة بدار القيطون أو دار الفسطاط، لأن الإمام نصب خيمته فيها. وبُنيت القيصرية أيضاً داخل الحي، وأقيمت الأسواق والدكاكين حول المسجد من جميع الجهات. وأمر الناس بالبناء والغرس وشجعهم على ذلك، حيث أعطاهم إدريس الثاني كل الأماكن التي أكملوا البناء والغرس فيها قبل إتمام بناء السور. وزاد البناء واستخدم خشب الأشجار الموجودة في المنطقة في أعمال البناء، مما سهل الأمور على الناس. ⁽²⁴⁾.

- مساهمة الإدارة في تنمية الحضارة العربية :

– اللغة العربية وانتشار الاسلام:

لقد كان دخول الأدارسة إلى المغرب انتصاراً للحضارة العربية والدين الإسلامي الحنيف، فرغم فتوحات موسى بن نصير في شمال أفريقيا في نهاية القرن الأول الهجري، إلا أن النفوذ العربي الفعلي لم يتجاوز المناطق الساحلية وبعض المناطق الداخلية، فقد ظلت أماكن كثيرة في الصحراء غير متأثرة بالمعطيات الحضارية والروحية للدين الجديد، وخاصة مناطق استيطان قبائل الصنهاجة في جنوب المغرب، حيث لم يعتنقوا الإسلام إلا في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. ⁽²⁵⁾. وهذا هو القرن الذي نشط فيه الأدارسة في إخضاع القبائل ونشر الإسلام بينهم، وكان من أول اهتمامات إدريس الأول محاولة القضاء على الحركات الانفصالية والانحرافات العقائدية بين بعض القبائل البربرية المتواجدة في المغرب، وخاصة قبائل برغواطة في منطقة تلمسان، كما عمل على نشر الإسلام بين قبائل أخرى كانت تقطن منطقة مدينة سلا ومنطقة تادلة في جنوب المغرب. ⁽²⁶⁾. لقد أكمل إدريس الثاني عمل والده في كل القبائل البربرية وأقام أول دولة عربية في المغرب، ورغم أن مناطق كثيرة في المغرب ظلت خارج نطاق الدولة الإدريسية إلا أن إدريس الثاني استطاع أن يجمع تحت سلطته المركزية العربية الإسلامية عدداً كبيراً من القبائل البربرية بعد أن كانت هذه القبائل مستقلة عن بعضها البعض، وكان هذا إنجازاً عظيماً في مجال توحيد هذه القبائل وإعدادها لعملية التعريب. وقد بدأت نقطة التحول الرئيسية في حياة الدولة الإدريسية بإمامة إدريس الثاني لأن والده إدريس بن عبد الله كان أشبه باللاجئ بين القبائل البربرية في المغرب، ورغم أنه كان يتمتع بمكانة ممتازة بين هذه القبائل بسبب أصوله التي ترجع إلى بيت النبوة وما يتمتع به من صفات وسمات حميدة إلا أنه كان لا يزال غريباً وحيداً لا يستقبل من الوافدين العرب إلا القليل مثل أخيه سليمان وابن عمه داود بن القاسم اللذين لم يستطيعا أن يغيروا طبيعة شعوره بالغربة. والدليل على ذلك أن بعضهم فضل الرجوع إلى المشرق على البقاء في المغرب، مثل ابن عمه داود بن القاسم. ⁽²⁷⁾.

لقد كان لهذه العناصر العربية الوافدة قيمة مضاعفة عند إدريس الثاني لأنه وجد فيهم على المستوى الشخصي الحلقة المفقودة بين أصله الدموي ووضعه الحقيقي الذي ارتبط به بالتقاليد واللغة والبيئة. وعلى المستوى السياسي كان هؤلاء العرب هم النواة التي أراد بناء إدارة عربية منظمة من أجل الخروج من وصاية قبيلة أورابة البربرية وضمان التوازن والاستقلال المطلوب لدولته الجديدة عن نفوذ القبائل المحلية. وقد نجح إدريس الثاني في هذا المجال إلى حد كبير، فقد حول الدولة إلى كيان عربي قوي مؤثر في المنطقة. وقد ساهم هؤلاء العرب في مجال الإدارة، حيث اهتم كثير منهم بالعمارة في المناطق التي عُيّنوا فيها، بالإضافة إلى عملهم على نشر الإسلام واللغة العربية. (28).

وكانت لغة الإدارة في دولة الأدارسة هي العربية بدليل نقوش السكة وخطبة إدريس الثاني التي القاها بعد انتهاء مدينة فاس (29). ومن الملاحظ أن اللغة العربية انتشرت انتشاراً واسعاً في المناطق التي استقر فيها الأدارسة. وما يزال هذا الأثر العميق يلاحظ في مناطق الريف والسوس وهما من مناطق البربر الأصليين. (30).

أما فيما يخص النقود العربية فقد ضربت دراهم باسم إدريس الثاني ترجع إلى تواريخ متعددة مثل السنوات 181,183,185,189 هـ (31). بل إن النقود العربية بدأ ضربها منذ عهد إدريس الأول سنة 174 هـ/790م ونقش في أحد أوجهها لا إله إلا الله لا شريك له باسم الله. ضرب هذا الدرهم بتدغة سنة 174 هـ وفي الوجه الثاني صورة هلال ثم (محمد رسول الله) وتحتة: مما أمر به "إدريس بن عبد الله، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً".

– المدن وإنشائها:

إن أعظم إنجاز حضاري حققه الإدريسيون في المغرب هو تأسيسهم للعديد من المدن التي أصبحت مراكز مهمة لنشر المعرفة والثقافة العربية الإسلامية، ومدينة فاس بطبيعة الحال تأتي في مقدمة هذه المدن، وقد سبق أن ذكرنا بنائها والظروف التي أدت إلى وجودها، ولا تقتصر أهمية فاس على المدينة بكل مساجدها وأسواقها وقصورها وغيرها، بل في الرسالة الحضارية التي حملتها، والتي تمثل دور الإدريسيين في بلاد المغرب. وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن وجه التجديد والإبداع في عمل إدريس الثاني أنه أسس عاصمة عربية في بيئة بربرية بالكامل، كما فعل من قبله عقبة بن نافع الفهري عندما بنى القيروان بإفريقية في المغرب الأدنى، وبذلك أصبحت فاس مثل القيروان بالنسبة للمغرب. وقد سعى إدريس الثاني عمداً إلى إبراز الطابع العربي للمدينة، حيث أسكن العرب الذين وفدوا إليه في عدوة القرويين، وكما ذكرنا سابقاً، إلا عدوة الثانية، أي عدوة الأندلس، ولم يمض وقت طويل حتى استعربت بعد وصول عدد كبير من الأندلسيين إليها إثر ثورة الربض في عهد الحكم الأول بن هشام في الأندلس سنة 202 هـ/817م. (32). وكان هؤلاء يتألفون من نحو ثمانمائة أسرة. نزلوا في عدوة الأندلس، وشرعوا في البناء بها على الطريقة الأندلسية فعمرت بهم المدينة. وسميت باسمهم كما أسلفنا (33).

ومن المدن الأخرى التي أنشأت في عهد الأدارسة:

1. مدينة البصرة :

بُنيت في منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وأول من تولى أمرها من الإدريسيين هو إبراهيم بن القاسم بن إدريس، وتقع بين أصيلة والعرائش بعيدة عن البحر، وقد عرفت في بادئ الأمر ببصرة القطان لانتشار تجارتها فيها، وكان لها

عشرة أبواب، أما مسجدها فكان يتألف من سبعة ساحات، وكان يحيط بها عيون عذبة وآبار كثيرة، وقد اشتهرت هذه المدينة بكثرة مراعيها وجمال نسائها، كما يشير البكري بقوله (وهل في أرض المغرب من هو أجمل منهن؟). (34).

2. مدينة جراوة:

تقع في الشمال الشرقي من المغرب، وقد بناها أبو العيش عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان سنة 257 أو 259هـ/ 870 او 870، وكان لها أربعة أبواب، وجامع يحتوي على خمس بلاطات. وحولها سهول خصبة ومراعي وفيرة يسكن فيها قبائل عديدة منهم مدغرة على البحر، وبنو يزنان و زواغة وزناتة و بنو يفرن وغيرهم (35).

3. قلعة حجر النسر:

بنيت هذه القلعة في الجنوب الشرقي من البصرة سنة 317هـ/ 929م على يد إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس. وفي هذه القلعة حوَصِر الأدارسة في منطقة الريف في عهد موسى بن أبي العافية. وقد دافعوا عنها دفاعاً مستميتاً. ومن المرجح أن هذه القلعة كانت تقع قريباً من مضارب قبيلة سوماتة حيث لا تزال أنقاضها موجودة هناك (36).

4. أصيلا:

تقع غربي طنجة، كانت هذه المدينة موجودة قبل الإسلام، عرفها القرطاجيون، إلا أنها غمرتها مياه البحر، ثم جددتها البربر والأدارسة، حيث جعلوا من موقعها رباطاً يؤمها الناس من جهات عديدة، وكان يقام فيها سوق عام ثلاث مرات في السنة في رمضان وذو الحجة ومحرم، وكان الناس يزورونها في هذه الأوقات للتجارة، ثم تطورت المدينة في هذا الموقع تدريجياً، فجاء القاسم بن إدريس، وكان أول من ملكها من الأدارسة، فبنى سورها وقصرها، ثم تولى أمرها بعده أبنائه، وسكنت هذه المدينة قبائل كثيرة، وخاصة اللواتية والهواره. (37).

5. بناء المساجد: اتبع الأدارسة سياسة بناء المساجد منذ بداية دولتهم، وذلك لتأثيرها الكبير في نشر الإسلام واللغة

العربية بين السكان المحليين في المغرب. وتشير المصادر إلى أن إدريس الأول بنى مسجداً في مدينة تلمسان عندما سقطت تحت سيطرته سنة 174هـ/ 790م، وقد نقش على منبر هذا المسجد العبارات التالية: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به الإمام إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب (عليهم السلام) في شهر صفر سنة مائة وأربعة وسبعين". (38).

5. بناء جامع القرويين واثره الحضاري :

يعود الفضل في بناء جامع القرويين إلى إحدى الأسر الفهرية التي جاءت من القيروان إلى فاس، ونزلت في عدوة القرويين، كما يعود إليها الفضل أيضاً في بناء جامع آخر في العدوة الثانية من مدينة فاس. وذلك هو جامع الأندلسيين (39).

وقع الاختيار على مكان جامع القرويين في إحدى الحقول القريبة من المدينة وقد ابتدأ الحفر في أسس المسجد في اليوم الأول من رمضان سنة 245هـ/ 859م. أما مواد البناء المستعملة فقد استخرجت من المكان نفسه. وحتى الماء استنبط من بئر كانت قائمة هناك. وكان الأمير يحيى بن محمد بن إدريس قد شر بهذه المبادرة الكريمة من هذه الأسرة لبناء المسجدين بالقرب من مقره في فاس. فكان يتفقد البناء بنفسه. هو والعلماء والفقهاء (40). كان هذا الجامع صغيراً، وهو يتألف من تصميم مربع الشكل تقريباً على غرار بقية الجوامع الإسلامية تبلغ مساحته نحو 1600 متر مربع. ويتألف من أربع بلاطات. أي أروقة أفقية. تمتد من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة وله صحن وأربعة أبواب. وقد بقي هذا الجامع حتى انقضى حكم الأدارسة في فاس. وكان مقتصرًا على إقامة الصلوات الخمس فقط. والظاهر أن الناس لم يكونوا قبل هذا الوقت من الكثرة بحيث يضطرون إلى اتخاذ

القرويين مسجدا جامعاً. لكن عندما كثرت العمارات واتصل البناء في أرباض المدينة رأى الناس ضرورة ذلك. واستجاب والي المدينة سنة 307هـ / 919م لرغبة العلماء والفقهاء في نقل الخطبة من مسجد الشرفاء إلى القرويين. وقد وضع له منبرا من خشب الصنوبر يتألف من ست درجات⁽⁴¹⁾. أول إضافة لهذا المسجد كانت بعد سقوط فاس في أيدي الزناتة تحت رعاية الأمويين في الأندلس، حيث كتب العامل أحمد بن أبي بكر الزناتي إلى الناصر لدين الله يستأذنه في بناء المسجد وإصلاحه، وكانت الإضافة فيه لحاجة الناس إليه، فأذن له، وأرسل إليه أموالاً كثيرة من أخماس الغنائم، وأمره أن ينفقها عليه، فرمّمه وزاد فيه، فبلغت مساحته نحو أربعة آلاف متر مربع، كما بنيت له مئذنة جديدة من الحجر المنحوت، ثم توالى الإضافات عليه في العصور اللاحقة، فبلغت مساحته نحو 5846 متراً مربعاً في عهد المرابطين، وصنع له منبر فخم بدلاً من المنبر الأموي القديم، ومن الآثار التي خلفها الموحدون فيه الثريا العظيمة التي برع الصناع في تزيينها. أما في العصر المريني فقد صنعت له ساعة مائية عظيمة، وفي العصر السعدي بنيت له القبة العجيبة ذات الصواري الثمانية، وفي أيام العلويين جرى ترميم شامل لمباني القرويين، وتم بناء مكاتب إدارية وقاعة كبيرة للمطالعة، ثم نقلت أقسام التعليم من المسجد نفسه إلى مبان خاصة⁽⁴²⁾. وكانت موضوعات الدراسة في البداية تتعلق بالدين واللغة العربية، بما في ذلك الفقه والتفسير والأدب. وقد شهدت هذه الجامعة نشاطاً كبيراً في مختلف فروع المعرفة في العصور اللاحقة (خاصة أيام الموحدين والمرينيين والأشراف). وقد عاش القرويون منذ البداية على نظام الوقف الذي توسعت موارده بعد المرابطين، أي بعد أن سادت الروح الدينية والعلمية بين أهل فاس. وكان العلماء الذين يدرسون في هذه الجامعة يتطوعون لإلقاء دروسهم فيها، وشغلوا وظائف خارج الجامعة، كالتأليف والقضاء وغيرها. وفي العهد المريني، بُنيت العديد من المدارس لاستيعاب الطلاب، وجُهزت المكتبات لمساعدتهم على اكتساب المعرفة. كما أنشئت مكتبة عظيمة في القرويين نفسها. وحدثت تطورات أخرى كثيرة في هذه الجامعة في أيام العلويين، واستمر الاهتمام بها إلى العصر الحديث، وتوزعت مراحل الدراسة فيها، ثم في عام 1942م، عُين أول مدير للتدريس بالطريقة الحديثة، بالإضافة إلى الطريقة التقليدية. وهو الأستاذ محمد الفاسي الذي وضع نظاماً دقيقاً للامتحانات، والمواد، والكتب المقررة⁽⁴³⁾.

6- مسجد الأندلس: بدأ بناؤه أيضاً سنة 245هـ / 859م، وساعد في بنائه جماعة من الأندلسيين المقيمين في عدة الأندلس، فسمي المسجد باسمهم. وكان البناء يتكون من ستة أعمدة وله صحن صغير، ثم أضاف إليه أحد عمال الناصر لدين الله مئذنة سنة 345هـ / 956م، ونقل إليه الخطبة من مسجد الشيوخ حامد بن حمدان الهمداني عامل أبي عبد الله الشيعي (حين تولى حكم فاس سنة 21هـ / 3م). ورغم أهمية هذا المسجد الذي يعد توأم مسجد القرويين إلا أنه لم يصل إلى الشهرة التي وصل إليها مسجد القرويين، ومن الجدير بالذكر أنه كان أيضاً منبراً لحلق العلم والدراسة⁽⁴⁴⁾.

ثانياً. الحياة الفكرية في عهد الأدارسة:

لا يمكننا أن نبتعد عن جامع القرويين حينما نتحدث عن الحياة الفكرية في عهد الأدارسة، فقد كان هذا الجامع محور الحياة الفكرية في مدينة فاس. بل في المغرب الأقصى كله. فهو يعد القلب والعصب والروح والبصر لمدينة فاس. لقد كان تقدم اقتصادي وازدهار صناعي ورفق اجتماعي مرتبطاً بالعلم والثقافة. ولم يكن من مركز يمثل ذلك العلم. وتلك الثقافة في فاس إلا جامع القرويين⁽⁴⁵⁾.

ولو سألنا عن وقت بدء دراسة العلم في القرويين لجأوبنا على وقت بدء الصلاة، لأنه لا فرق بين الصلاة والعلم والعلم في نظر الإسلام، وهذا معلوم لكل من له صلة بدراسة تاريخ المساجد، فقد جرت العادة منذ صدر الإسلام أن يكون المسجد الذي تقام

فيه الصلاة مركزاً للتعليم والثقافة، ومجلساً لمناقشة الشؤون السياسية، ومحكمة لإقامة الحقوق، ولذلك كان العلماء الذين أسسوا قرية القرويين أول من درس فيها، وبنوا العلم والعلم، خاصة وأن تأسيس هذا المسجد كان في عهد الأمير يحيى بن محمد، وفي عهده انتشر البناء في فاس وسافر إليه الناس من المشرق والقيروان والأندلس. ومن المرجح أن من أوائل من عقد المجالس العلمية الكاملة في القيروان العالم الشاعر الفاضل أبو عبد الرحمن بكر بن حماد الطاهرتي (ت 296هـ/908م) الذي قدم إلى فاس بدعوة من الأمير أحمد بن القاسم بن إدريس الذي كان يعرفه من قبل، وقد جمعت بينهما رابطة العلم والأدب، وكان معروفاً بمجالسه في بلده أو في القيروان أو بغداد. (46).

ومن أمراء الإدريسية الذين شجعوا العلم والعلماء والشعراء الأمير يحيى بن إدريس بن عمر (ت 307هـ/919م) الذي كان فقيهاً عارفاً حافظاً للحديث، وكان يزوره العلماء والشعراء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وكان له جماعة من النساخ لم يكن لهم من عمل إلا نسخ الكتب، ومن المؤكد أنهم كانوا يمارسون دروسهم ومهنتهم في جامع القرويين الذي كان على مسافة قصيرة من سكن الأمير يحيى، وإن لم يكن هناك ما يدل على نشاط أمراء إدريسيين آخرين في هذا المجال بسبب قلة الموارد المالية المتاحة لهم، حيث كانوا أثرياء بما يكفي لتشجيع الحركة العلمية والأدبية إلى الحد الذي زاد فيه الإنتاج وانتشر التأليف. ولكن نظرة سريعة إلى تاريخ الأمويين في الأندلس والعبيد في القيروان تبين لنا مدى اتساع الحركة الفكرية في كل من أفريقيا والأندلس في نفس الوقت الذي كان فيه الأدارسة في المغرب. فهل كان المغرب في عهدهم خالياً من الحركة الفكرية؟ لا يمكن أن تكون الإجابة بالإيجاب، نظراً لما رأيناه من دور جامعة القيروان واهتمام بعض أمراء الأدارسة بالحركة الفكرية. (47). والسبب في ندرة الأخبار عن الأدارسة، وخاصة الفكرية منها، أن أغلب المؤرخين الذين كتبوا عنهم كانوا متأخرين جداً في عصرهم، ومن أهم من أشار إليهم أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي المعروف بابن أبي زرع (726هـ/1325-1326م)، الذي استشهد كثيراً بكتاب "تاريخ البرنوصي في الدولة الأدارسة" للشيخ أبو عبد الله محمد بن حمادة البرنوصي، المؤرخ المغربي الذي عاش في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي. إلا أن كتاب البرنوصي هذا يعد للأسف من الكتب المفقودة، ولو وجدناه لأمدنا بمعلومات قيمة عن الحركة الفكرية والعلمية، بالإضافة إلى تفاصيل أخرى عن الوضع السياسي في العصر الأدارسة. كما كتب محمد بن يوسف الوراق القروي (ت 363هـ/973م) عن بعض المدن التي شهدت ازدهاراً عظيماً في العصر الأدارسة، وخاصة سجلماسة، ونكور، وفاس، والبصرة، وأصيلة، في كتابه "مسالك إفريقية ومملكته" الذي كتبه للحكم المستنصر في الأندلس، وقد ضاعت أغلب أصول هذا الكتاب، كما ضاعت كتبه الأخرى في أخبار ملوك الشمال. إفريقيا وحروبهم باستثناء نقولات قليلة احتفظ لنا بها بعض المؤرخين المتأخرين (48).

• أ – العلوم الدينية وحركاتها:

وكانت مزدهرة في عهد الأدارسة. وابتدأت هذه الحركة بدخول إدريس بن عبد الله إلى المغرب حيث نشر الموطأ بين المغاربة. وكان يؤثر عنه قوله: نحن أحق باتباع مالك بن أنس وقراءة كتابه. وذلك لرواية إدريس للموطأ عن والده عبد الله الكامل. وكذلك فقد ناهض إدريس معتقدات الخوارج في محاولة ناجحة لجمع المغرب كله على كلمة واحدة. ولهذا كان الفضل الأكبر يرجع إلى إدريس الأول الذي استطاع أن يحمل الناس على اتباع آراء عالم المدينة. مالك بن أنس. ولم يكن عمل إدريس شاقاً في إقناع المغاربة بهذا الأمر لأنه ينسجم مع طبيعتهم التي تحبذ الأشياء الواضحة التي لا يكتنفها الغموض. ولهذا فقد فتحت القرويين عيونها على تعاليم مالك. وكانت حلقاتها مجالا واسعا لدراسة آرائه ومناقشة آراء الفقهاء المسلمين الآخرين (49).

• ب – الحركة الأدبية:

فقد عرفت نشاطا البأس به حيث احتفظت لنا المصادر بنبذ قليلة متفرقة منه. فقد عرف عهد الأدارسة معظم أبواب الأدب التقليدية غير أن الشعر السياسي كان طاغيا على الأبواب الأخرى نظراً للصراع القائم بين مختلف الفئات التي كانت موجودة في ذلك العصر. وكان من بين أمراء الأدارسة عدد كبير من الأدباء والشعراء منهم إدريس الثاني " الذي روي عنه قوله للشعر في مناسبات عديدة. مما يدل على قابلية شعرية جيدة وبلاغة متمكنة ومن الأمراء الآخرين الذين عرف عنهم قول الشعر إبراهيم بن القاسم بن إدريس باني قلعة حجر النسر⁽⁵⁰⁾. وقد طرق الشعراء في عهد الأدارسة مختلف صنوف الشعر كالشكوى. والمدح والوصف. كما اشترك البربر أيضا في الحركة الأدبية بفضل اختلاطهم وامتزاجهم بالأدارسة. ومن شعرائهم الذين اشتهروا في هذا المجال سعيد بن هشام المصمودي. الذي قال قصيدة طويلة بعد إحدى المعارك التي خسرها البربر مع والقصيدة تقليد واضح لمعلقة عمرو بن كلثوم وزنا وقافية بالإضافة إلى تقارب المناسبتين مما يدل دلالة واضحة على مدى تأثر البربر بالحركة الأدبية العربية عامة في المشرق والمغرب⁽⁵¹⁾.

الخاتمة :

وباستعراض المصادر التاريخية للبحث المعنون الحركة الفكرية والحضارية للدولة الإدريسية توصلنا إلى مجموعة من النتائج المهمة والتي يمكن تلخيصها بفضل الإدريسيين انتشر الإسلام في منطقة المغرب الأقصى حيث لم يكن الدين قد استقر بعد، ووصل إلى كل مكان. نهضة الحركة العلمية حيث أنشئت المدارس والمكتبات. اتساع الحركة العمرانية وتأسيس المدن مما أدى إلى اتساع رقعة البلاد وازدهار المدينة. نشرهم للإسلام بين قبائل البربر وتوطيد أواصرها بينهم حتى أصبحوا من أشد قبائل الغرب الأقصى وأفضلها دفاعاً عن بيضة الإسلام، بينما كان الحكام الفاتحون قبل ذلك يعاملون البربر أسوأ معاملة، وتزوج الإدريسيون من نساء بربريات ومنهن زعيمهم إدريس فولدت له ولداً، وهؤلاء أيضاً أنجبوا أبناء وبعضهم أنجب أحفاداً من أمهات بربريات اندمجوا مع أحفادهم من بعدهم في قبائل البربر، ويقول أكثر من مؤرخ ومؤلف عن اندماج أحفاد إدريس الأول في قبائل البربر (أصبح ابنه بربرياً)، وهؤلاء هم الذين نشروا الدعوة إلى الدين الحنيف في تلك البلاد الشاسعة، فأسس اثنتين من أشهر الدول الإسلامية في تلك البلاد. 5- هذه القبائل والدول التي أقامتها فيما بعد مثل (الموحدين والمرابطين) ورثت إلى اليوم الولاء والولاء لأئمة آل محمد (عليهم السلام)، والبيوت العلوية كثيرة بعشائرها المختلفة في المغرب، ولا تزال تتمتع بقدسية كبيرة. لقد نمت في نفوس الشيعة عامة والعلويين خاصة تجربة إقامة الدولة الأدارسة، دوافع الشعور بالفخر والانتصار، والمبادرة نحو تحرك مماثل لتحقيق نموذج آخر من هذه التجربة في عدة أماكن من الوطن الإسلامي الكبير، خاصة حيث يواجهون الظلم والقهر، وانتصاراً لمبدأ الحق والحرية. على أيديهم تحول المغرب فعليا إلى عصر الإسلام، وعملوا على نشره في مختلف أنحاء البلاد. بمبادرتهم جرت أول محاولة لتجاوز النزعة القبلية بإقامة دولة على النموذج الإسلامي وعاصمتها فاس. - كان عملهم بمثابة الانطلاقة الفعلية الأولى للدولة المغربية في التاريخ. جهودهم على المستوى الحضري بإنشاء مدن جديدة أو إعادة إحياء مدن قديمة وتنشيط النشاط التجاري وإنشاء عدد مهم من خطوط السكك الحديدية في مختلف مناطق المغرب.

الهوامش

- 1 - عبدالواحد ذنون طه، "دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي"، دار المدار الإسلامية، بن غازي، ليبيا، 2004، ص 87-88.
- 2 - ابن الاثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: 630 هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1417 هـ / 1997 م: 92-90/6.

- 3 -البكري ، ابو عبيد الله ،بن عبد العزيز "في ذكر بلاد افريقية المغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك "نشر :دي سلان، الجزائر ،1857.ص118-119
- 4 -الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت355هـ) : كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق: محمد حسن ، وأحمد المزيدي: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003 م. ص131-132.
- 5 - البكري ،المصدر السابق ص119
- 6 - البيان في المغرب 83/1
- 7 - البكري ،المصدر السابق ص118
- 8 -حسن احمد محمود،واحد ابراهيم الشريف "العالم الاسلامي في العصر العباسي"،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1973،ص704.
- 9 -ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي المؤرخ الثقة ، الملقب بابن أبي زرع ،روض القرطاس،تحقيق :احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكناي ،دار الكتب ، الدار البيضاء 1964، ص190-191.
- 10 -سعد زغول عبد الحميد ،"تاريخ المغرب العربي، الاسكندرية ،1979. 420/2
- 11 - عثمان عثمان اسماعيل ،"تاريخ شالة الاسلامية"،دار الثقافة ،بيروت ،1975.ص140-142.
- 12 - البكري،المصدر السابق ص134-141
- 13 - أبو الحسن علي الجزنائي،"جني زهرة الاس في بناء مدينة فاس"،المطبعة الملكية ،الرباط ،1967،ص12.
- 14 - ابن الخطيب ،لسان الدين ابو عبدالله محمد ،"اعمال الاعلام"، تحقيق: ليفي بروفنسال .دار المكشوف: لبنان 1956"،ص192.
- 15 -ابن ابي زرع ،المصدر السابق ص21.
- 16 -البكري ،ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز ،المصدر السابق،ص120-121
- 17 -الجزنائي ،علي ،مصدر سابق ص16
- 18 -البكري ،مصدر سابق ص123.
- 19 -ابن ابي زرع ،مصدر سابق ص27
- 20 -روض القرطاس ،ص 27-29
- 21 -ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد ،"العبر وديوان المبتدا والخبر"،دار الكتاب العربي، بيروت 1956، 26/4 .
- 22 -ابن ابي دينار ، محمد بن ابي القاسم القيرواني ،"المؤنس في اخبار افريقيا وتونس"، تحقيق :محمد شمام، المكتبة العتيقة ،تونس ،1967.ص45.
- 23 - ابن القاضي المكناسي . "جذوة الاقتباس" في ذكر من حل منها الاسلام مدينة فاس ،الرباط ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،1973م. 30/1.
- 24 -علي الجزنائي ،مصدر سابق ،المطبعة الملكية ،1967.ص25.
- 25 -ابن خلدون ،مصدر سابق ،373/6
- 26 -ابن ابي زرع ،مصدر سابق.ص20
- 27 -ابن عذاري ،احمد بن محمد المراكشي،210/1،"البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب"،نشر ،كولان وليفي بروفنسال ليدن،اعادت دار الثقافة ،بيروت ،1948. ص 580.
- 28 - ابن الأبار ،مصدر سابق 55/1، 112-111
- 29 - ابن ابي زرع ،مصدر سابق،ص 49 .
- 30 - ابراهيم حرركات ،"المغرب عبر التاريخ"، الدار البيضاء ،دار السلمي(د.ت) 127/1.
- 31 - ليفي بروفنسال، الاسلام في المغرب والاندلس،تعريب محمود عبدالعزيز سالم وصالح الدين حلمي ، القاهرة ،مكتبة نهضة مصر ،1956، ص15-16
- 32 - ابن عذاري ، مصدر سابق، 236/1 و 77/2.
- 33 - روض القرطاس ،مصدر سابق، ص47.
- 34 - المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص110.
- 35 - البكري ، المغرب ،مصدر سابق ، ص142.
- 36 - حرركات ، صدر سابق ، 134/1.
- 37 - البكري، مصدر سابق، ص112-113.
- 38 - عبد الهادي التازي : جامع القرويين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1972، 44/1.
- 39 - روض القرطاس ، مصدر سابق ، ص54-55.
- 40 - التازي ، مصدر سابق ، 49-47/1.
- 41 - التازي ، مصدر سابق ، 49/1.
- 42 - الجزنائي: جني زهرة الاس ، مصدر سابق ، ص46-47.
- 43 - حرركات ، المصدر السابق ، 136-137/1.
- 44 - الجزنائي: جني زهرة الاس ، مرجع سابق ، ص94-95.
- 45 - عبد الواحد دنون طه، مصدر سابق ، ص118.
- 46 - المصدر نفسه ، ص118-119.

- 47 - عبد الواحد ذنون طه : موارد تاريخ ابن عذاري المراكشي عن شمال افريقيا من الفتح الى نهاية عهد المرابطين ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج4، مجلد36، بغداد، 1985، ص234-235.
- 48 - عبد الواحد ذنون طه : موارد تاريخ ابن عذاري، مصدر سابق ، ص248-251.
- 49 - التازي ، مصدر سابق ، 118/1-119.
- 50 - المغرب عبر التاريخ : مصدر سابق ، ص129.
- 51 - عبد الواحد ذنون طه: دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاقصى ، مصدر سابق، ص122.

المصادر

- القرآن الكريم
- ابراهيم حركات ، "المغرب عبر التاريخ، الدار البيضاء، دار السلمي، 1978.
- ابن ابي دينار ، محمد بن ابي القاسم القيرواني ، "المؤنس في اخبار افريقيا وتونس "، تحقيق :محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1967.
- ابن الابار، عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي، الحلة، السيرة، ج1، تحقيق: حسين مؤنس ، القاهرة . 1963م.
- ابن الخطيب ،لسان الدين ابو عبدالله محمد ، "اعمال الاعلام " . ، تحقيق: ليفي بروفنسال. دار المكشوف: لبنان 1956.
- أين خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1405م). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت ، 1956.
- ابن عذاري ، احمد بن محمد المراكشي، "البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب "، نشر ، كولان وليفي بروفنسال ، لندن، اعادت دار الثقافة، بيروت، 1948.
- أبو الحسن علي الجزنائي، "جني زهرة الاس في بناء مدينة فاس "، المطبعة الملكية ، الرباط، 1967.
- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م .
- أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي المؤرخ الثقة ، الملقب بابن أبي زرع ، روض القرطاس ، تحقيق : احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتب ، الدار البيضاء 1964.
- أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي ثم الفاسي، الشهير بابن القاضي. "جذوة الاقتباس : في ذكر من حل منها الاسلام مدينة فاس ، الرباط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، 1973م.
- البكري ، ابو عبيد الله ، بن عبد العزيز "في ذكر بلاد افريقية المغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك "، نشر : دي سلان، الجزائر ، 1857.
- حسن احمد محمود، واحمد ابراهيم الشريف "العالم الاسلامي في العصر العباسي"، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1973.
- سعد زغول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية ، 1979م.
- عبد الهادي التازي : جامع القرويين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1972.
- عبد الواحد ذنون طه : موارد تاريخ ابن عذاري المراكشي عن شمال افريقيا من الفتح الى نهاية عهد المرابطين ، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج4، مجلد36، بغداد، 1985.
- عبد الواحد ذنون طه، " دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي"، دار المدار الاسلامية ، بن غازي، ليبيا، 2004.
- عثمان اسماعيل ، "تاريخ شالة الاسلامية "، دار الثقافة، بيروت، 1975.
- الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت355هـ) : كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق: محمد حسن ، وأحمد المزيدي: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003 م.
- ليفي بروفنسال: الاسلام في المغرب والاندلس ، تعريب محمود عبدالعزيز سالم وصلاح الدين حلمي ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، 1956.